4.7 - ضرورة الانطلاق من مفهوم القيمة لفهم الفرضيات السوسيرية لا متابعة الترتيب الّذي عليه فصول الكتاب

لقد أثار كتاب دروس في اللسانيات كثيرا من الاهتمام والجدل بين اللسانيين الّذين تساءلوا عن أفضل السبل لقراءته وتأويله وذلك اعتبارا للظروف الخاصّة الّتي حفّت بنشر الكتاب ولما اعترى متنه من نقائص. لذلك لا يمكن اليوم اعتماد دي سوسير دون الرجوع إلى الطبعة المحققة الّتي أعدّها توليودي مورو.

وأهمّ ما استفدناه من هذا العمل أن المفهوم المركزي في نظريّة دي سوسير هومفهوم القيمة. لذلك يكون من الأنفع للقارئ أن يبدأ قراءة هذا الكتاب من وسطه بداية من فصل الاتحاد والحقيقة والقيمة .

إذا انطلقنا من هذا الفصل ألفينا دي سوسير يدعونا إلى المقارنة بين ضربين من الوقائع استمدّها من مجالات خارجة عن مجال اللّغة ويطلب منا التفكير فيما يحدّد هويّة كلّ نوع على حدة وذلك كي نفهم طبيعة الوحدات اللّغويّة :

1 - النوع الأوّل من الوقائع: ويتكون من مثالين

أ - القطار

«من ذلك أنّنا نعتبر أن هناك اتّحادا في الهويّة أو تماثلا بين قطارين سريعين من نوع "جينيف - باريس الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة مساء" يفصل بين انطلاق هذا وانطلاق ذاك أربع وعشرون ساعة فيخيّل إلينا أنّه نفس القطار السريع. ومع ذلك فمن المحتمل أن يكون قد وقع تغيير القاطرة والعربات والطاقم بأكمله».

ب - الشارع

"وإليك مثالا آخر: قد يهدم شارع هدما تاما ثمّ يعاد بناؤه ومع ذلك فنحن نعتبره نفس الشارع في حين أنّه قد يكون لم يبق من مادّة الشارع القديم أي أثر فترى لماذا يجوز إعادة بناء شارع بصورة جذريّة ويبقى الشارع مع ذلك هو هو ؟ ذلك أن الكيان الذي يمثله هذا الشارع ليس كيانا ماديا صرفا بل هو كيان يقوم